

## مهجور اللغة

روى أن ابن زيدون قام على جنازة بعض حرمه والناس يزورونه على اختلاف طبقاتهم فاسمع يجب أحدا بما أجاب به غيره ، قال الصلاح الصفدى : وأقل ما كان في تلك الجنازة ألف رئيس ممن يتعين عليه أن يشكر له ، فيحتاج في هذا المقام إلى ألف عبارة مضمونها الشكر .

وردد أن ابن نباتة الخطيب المصرى أملى مجلدة معناها من أولها إلى آخرها « أيها الناس اتقوا الله واحذروه فانكم إليه ترجعون » وكان الحريرى صاحب المقامات كلما جمع بين الحارث بن ممام وأبى زيد السروجى وأراد أن يفرق بينهما بقوله « فلما أصبح الصباح » أتى بعبارة تغايرها لفظا في كل مقامة .

وليس في هذا كله ما يدعو إلى الغرابة وإن دل على البراعة ، فان اللغة العربية تمتاز من سائر اللغات بكثرة الترادف في الالفاظ والتعدد في الصيغ ، يذكرون أن للخمير فيها مائتى اسم وللحمل خمسمائة ولل سيف ألفا ، وهذا مما يساعد الكتاب على التوسع في العبارة ، ويعينهم على التفنن في أساليب الكلام ، ولكن العجز قد يكتابنا عن أن يحفظوا على اللغة هذه الميزة وأن ينتفعوا بها في كتاباتهم ، فهم يصيغون عباراتهم على نمط واحد ، ويمجرون في أساليبهم على طريقة متفقة ، وتجدد يستعملون الالفاظ محدودة ، وأبينة متكررة ويميلون إلى الترهل واللين ، حتى أصبحت نرونا اللغوية يكتنفها الإبهام والغموض ، وأصبحت أساليبنا في الكتابة ضعيفة واهية لا تلح فيها أثر الفن والجمال .

وكتابتنا معذورون في هذا ماداموا لا يشتغلون بمتن اللغة ، فقل منهم من يهتم بكتاب اسمه « القاموس » ، أو « اللسان » ، أو « أساس البلاغة » ، وقل منهم من يعرف شيئا اسمه « فصيح ثعلب » ، « فقه اللغة » أو غير ذلك من كتب اللغة ، يكتفى الواحد منهم بأخذ لفت من الصحف والمجلات ، وبمعرفة جل من الالفاظ من نوع « حسب » ، ومهما يكن من شيء ، ليجعل نفسه في عداد الكتاب ثم لا يستحي من اتهام اللغة العربية بالعمق ونضوب المادة وربما بالتأخر والقصور ١١

أنا لا أرجو من الكتاب أن يرسموا طريق ابن زيدون في

فتمنى عدد تضعيفه حبات قمح ، فأنكر عليه الملك هذا الطلب التافه فألح المخترع في إجابة طلبه . فحسب أهل ديوان الملك هذا التضعيف ثم قالوا له إن ما عندنا من أشح هو دون الطلب ، فدعش ، ثم أوضحوا له الأمر فأعجب به لأن تضاعف الأعداد إلى البيت السادس عشر أسفر عن اثنين وثلاثين ألفا وسبعمئة وثمانية وستين حبة من القمح . فكذلك قدحا ، ثم ضوعفت أجزاؤها إلى البيت العشرين . فكانت وبة ، ثم ضوعفت هذه الأرداب فكانت في البيت الأربعين مائة وأربعة وسبعين ألفا وسبعمئة واثنين وستين أردبا وثلاثي الأردب . ولما كان الأردب ستة وتسعين قدحا فان هذا القدر بملا شونة ، ثم ضوعفت الشونة إلى البيت الحسين فكانت الجملة ألفا وأربعا وعشرين شونة ، وهذا القدر يعادل نسج مدينة ، ثم ضوعفت المدينة إلى البيت الرابع والستين وهو آخر بيوت رقعة الشطرنج ، فكانت النتيجة ستة عشر ألفا وثلاثمائة وأربعا وثمانين مدينة وهو ميزان الرقعة جميعها . فان جمع من البيت الأول إلى الثالث والستين كان الحاصل مساويا لما في البيت الرابع والستين لا ينقص عنه غير حبة بر واحدة ، ثم جمع ما في الرقعة جميعها فكان اثنين وثلاثين ألفا وسبعمئة وثمانى وستين مدينة .

فعجب الملك ومن حضر مجلسه العجب كله .

أبو بكر طاهر مؤمن

## كتاب المفصل

### في تاريخ الأدب العربي

للسنين الرابعة والخامسة من المدارس الثانوية

أتمت « لجنة التأليف والترجمة والنشر » طبع هذا الكتاب وهو من تأليف لجنة شكلتها وزارة المعارف من الأساتذة أحمد الاسكندري وأحمد أمين وعلى الجارم وعبد العزيز البشري وأحمد ضيف — ويشمل تاريخ الأدب العربي من العصر الجاهلى إلى الآن

ويقع في جزئين مجلدين في نحو ستائة وخمسين صفحة وثمان الجزء الأول منهما عشرة قروش والثاني خمسة عشر قرشا ويطلب من

لجنة التأليف ومن الكتاب الدائرة

## الالوان والصور في شعر ابن الرومي

الشعر تمثيل وتصوير ، قبل أن يكون لفظاً منسجماً وكلاماً مزوقاً ، وكما تعجبنا دقة الراسم حينما يبرز الأضواء والظلال ، والالوان والشكل ، لصورة من الصور ، فكذلك تعجبنا بيقظة حواس الشاعر حين يصور لنا في منظومه واياته ما يرسمه الراسم بريشته وألوانه ، وحين يبدي لنا الشاعر حور العيون ، وسحر الجفون ، وحرمة الحدود ، وبروز النهود ، بتتميل وتصوير لا يرشده والوان ، كلا الفنانين يمثل للحقيقة ، إلا ان الراسم يصوغها شكولا والواناً ، والشاعر ينقلها شعوراً ووجداناً

قد يجتمع — وهذا نادر — للراسم خيال الشاعر ، وللشاعر دقة الراسم ، فان كان شئ من ذلك فقد استوى كل منهما على عرش الفن — فأى الرجلين كان ابن الرومي ؟

كان ابن الرومي رساماً فناناً ، ومصوراً ماهراً ، مرهف الحواس شديد التأثر بالطبيعة كأن أعصابه اسلاك كهرباء وعينه عدسة الكاميرا ينطبع عليها مختلف المناظر والصور . وكان أذنه — ميكرفون — موصل بالتقاط دقيق الأصوات وجليلها . وكان ابن الرومي أيضاً شاعراً مطبوعاً واسع الخيال ، خصب الشعور ، مشبوب العاطفة . ولئن حق لابي العلاء ان نسميه شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء . فن حق ابن الرومي ان يكون شاعر المصورين ومصور الشعراء . لان في شعره دقة المصور وتعدد الوانه ، وروعة خيال الشاعر وسمو عواطفه . وهو حين يصف قبة شاذية ، يستهويك من شعره عاطفة مشبوبة وخيال خصب ، ثم تصوير دقيق واتقان للالوان الطبيعية .

وقبة إن منحت رؤيتها رضى مسموعها ومنظرها شمس من الحسن في معصرة ضاهت بلون لها معصرها

الغريب وإحياء المهجور من الألفاظ ، فإرى أن تختار الكلمات الناصحة ، وأن يراعى في وضعها القرابة والنسب ، حتى تحسن الصيغة وتطيب الألفة ، وهو رأى صحيح ولكنه يحتاج في تنفيذه كما قلنا إلى البراعة والدقة ، فلعل الكتاب يستجيبون لدعوتنا ، ولعلمهم براعون هذا في كتاباتهم فيكونوا قدبروا بلغتهم وخدموا أساليبهم ؟

الزقازيق محمد فهمي عبد اللطيف

كتابته ، ولا أن يذهبوا مذهب ابن نباتة في أسلوبه ، ولا أن ينجسوا منهج الحريري في سجعته وتكلفه ، وإنما أَدْعُوهم إلى التمكن من فقه اللغة ومنها ، والارتفاع بالقواميس والمعاجم فان هذا مما يساعد على تلوين الخطاب وإحياء كلم اللغة الميتة ، فكلم في لغتنا من ألفاظ مهجورة ، وكلم في قواميسنا من مفردات مهملة ، مع أنها تصلح للاستعمال والتداول على أسلوات الألفاظ ، فثلا كلمة « يتمعج » بمعنى يتلوى ويتثنى لا تجد الكتاب يستعملونها مع أنها سهلة النطق والرسم وقد تكون أولى مرادفاتنا في الاستعمال ، ومثلها كلمة « يعمس في الأمر » بمعنى يتجاهله ويتأفل عنه إلى غير ذلك من الكلمات التي نحن في حاجة إلى إحيائها والتي في تداولها تغزير لمادة الكتاب

وإحياء مهجور اللغة ليس معناه ان تستعمل كل كلمة غريبة مجهولة ، وان تجربها على أي وجه كان ، وتدرجها في أي عبارة كانت ، وإنما هذا مقام يحتاج إلى البراعة والدقة ، ورد عن ابن شهيد الاندلسي انه قال « جلس إلى يوما يوسف الأسرائيلي ، وكان أفهم تلميذ مربى — وأنا أوصى رجلا عزيزا على من أهل قرطبة وأقول له : إن الحروف أنساباً وقرابات تبدو في الكلام ، فإذا جاور النسيب النسيب ، ومازج القريب القريب ، طابت الألفة وحسنت الصيغة ، وإذا ركبت صور الكلام من تلك ، حسنت المناظر وطابت المخار ، أفهمت ؟ قال إى والله ! قلت له وللعرية إذا طلبت ، وللصاحبة إذا التمس ، قوانين من الكلام ، من طلب بها أدرك ، ومن نكب عنها قصر ! أفهمت ؟ قال نعم ، قلت : وكما تختار مليح اللفظ ورشيق الكلام فكذلك يجب أن تختار مليح النحو وفصيح الغريب وتهرب من قيحه قال : أجل ، قلت : أفهمت شيئا من عيون كلام القائل ؟

لعمرك إنى يوم بانوا قلم أمت خفاتها على آثارهم لصور غداة التقينا إذ رميت بنظرة ونحن على من الطريق نسير ففاضت دموع العين حتى كأنها لناظرها غصن يراح مطير قال : إى والله ! وقتت و خفاتها ، موقعا لذبا ووضعت « رميت » و « من الطريق » موضعا مليحا ، وسرى « غصن يراح مطير » مسرى لطيفا ، فقلت له : أرجو أنك تنسيت شيئا من نسيم الفهم ، فاغد على شئ تصنعه الخ .

وفي هذه الحكاية بشرح لنا ابن شهيد كيف يكون استعمال